



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية الاساسية

قسم التاريخ

الوزارة نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر العباسي

بحث تقدم به الطالب (مصطفى عباس علوان) الى مجلس كلية التربية الاساسية /
قسم التاريخ كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

اشراف :

م. د. رنا سليم العزاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ

ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا

وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا

عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ

مَا خَلَقَ اللَّهُ

ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ

الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ "

صدق الله العظيم

يونس: آية (5)

الاهـداء

إلى من علمني النجاح و الصبر... إلى من
علمني العطاء بدون انتظار... أبي.

إلى من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما
أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و
حنانها بلسم جراحي... أمي.

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة و الكبيرة
كل باسمه أينما وجدوا.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة
و خارجها.

إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا
بالعلم و المعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها و
يعمل على تحقيقها، لا ينبغي بها إلا وجه الله و
منفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

ان الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه, فقد سدد الخطى
وشرح الصدر ويسر الأمر فله الحمد كله واليه يعود الفضل كله, والصلاة والسلام على اشرف
المرسلين سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

لا يسعني - بعد ان وفقني الله سبحانه وتعالى في اتمام هذا العمل المتواضع - إلا أن أخرج ساجداً لله
عز وجل , اعترافاً بفضله علي حامداً له نعمه عليّ, راجياً عفوه ومغفرته وهدايته وتوفيقه.

واعترافاً بذئ الفضل عليّ, اقدم شكري وتقديري لكل من قدم لي يد العون في سبيل اتمام هذا
البحث.

الفهرست

رقم الصفحة	المحتويات
ب	الآية القرآنية
ت	الاهداء
ث	الشكر والتقدير
ج-ح	الفهرست
1	المقدمة
11-2	المبحث الاول : نشأة نظام الوزارة و تطورها
3	الوزارة لغة
4	الوزارة اصطلاحا
5	اشتقاق كلمة الوزير
6	نشأة الوزارة
7	انواع الوزارة
17-12	المبحث الثاني تطور الوزارة خلال العصر العباسي الاول والثاني والتسلط الاجنبي

13	الوزارة في الوزارة في العصر العباسي الاول
14	العصر العباسي الثاني
15	الوزارة خلال العصر البويهي (334 - 447 هـ) :
16	الوزارة في العصر السلجوقي (447 - 590 هـ)
17	صلاحيات الوزير في العصور العباسية المتأخرة
18	الخاتمة
19	المصادر

مقدمة

يتناول البحث دراسة الوزارة نشأتها وتطورها في العصر العباسي , لقد ظهرت الوزارة مع بداية الخلافة العباسية , وتأثرت بنظم وتقاليد الفرس , فجعلت للوزارة اختصاصات معينة وقواعد مقتلة من أهمها الإشراف على الشؤون المالية , فالوزير هو المختص بحسابات الدولة من دخل وخرج ونفقات , وهذا يتطلب منه دراية واسعة بإيرادات الدولة ومواردها الاقتصادية في مختلف الأقاليم والأمصار , كما كان الوزير أيضاً هو المختص بفن الإنشاء , كما كان عليه أيضاً أن يلم بأصول الآداب السلطانية ليعرف كيف يعامل الخلفاء , وأن يكون دارساً كذلك لعقلية الشعب ليعرف كيف يسوسهم.

قسم البحث الى مبحثين, درس المبحث الاول نشأة نظام الوزارة و تطورها

الوزارة لغة , الوزارة اصطلاحاً , نشأة الوزارة و انواع الوزارة.

اما المبحث الثاني فخصص لدراسة تطور الوزارة خلال العصر العباسي الاول والثاني والتسلط الاجنبي .

اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع , فكان من اهم المصادر كتاب (الاحكام السلطانية) لمحمد بن حسين , ابي يعلى , اما المراجع فأهمها كتاب (نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله حتى دخول البويهين للسامرائي). لحسام الدين, ألسامرائي.

المبحث الاول

نشأة نظام الوزارة و تطورها

- 1- الوزارة لغة
- 2- الوزارة اصطلاحا
- 3- نشأة الوزارة
- 4- انواع الوزارة

1- الوزارة لغة:

يتفق المؤرخون واللغويون على ان لفظ الوزارة مشتق من ثلاثة مصادر لغوية عربية :

الاول : من الوزر وهو الثقل لان الوزير يحمل عن الملك أقاله .

والثاني : من الوزر وهو الملجأ لأن الملك يلجأ الى وزيره ويستعين به ، ومنه قول تعالى (كلا لا وزر) أي لا ملجأ لان الملك يلجأ الى رأيه ومعونته لأن عليه مدار السياسة واليه تفوض الاموال

والثالث : من الازر بمعنى الظهر لأن الملك يقوي بوزيره كما يقوى البدن بالظهر .
1.

لكن بعض المستشرقين يعيدون لفظة الوزارة الى الفارسية اي البهلوية لما بين وزير وفشير ومعناها القاضي او الحكم ، لكن لا يمكن لنا موافقة المستشرقين على رأيهم في اشتقاق هذه اللفظ من اصل الفارسي القديم ، هذا فضلا على ان هناك فرق بين القضاء والوزارة ، وكما يقول ابن خلدون في معنى الوزارة () (أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية ، لان اسمها يدل على مطلق الاعانة ، فطبيعة عمل الوزير ان يعاون الخليفة في شتى الامور ، وهي بهذا الشمول تفوق المناصب الأخرى التي تخصصت كل منها لعمل معين كالتكابة والحجابه والجباية ، وحتى القضاء) () ، وقد اوضح ابن خلدون الغرض من انشاء هذه الوظيفة فقال " إن السلطان في نفسه ضعيف يحمل أمراً ثقيلاً فلا بد له من الاستعانة بأبناء جنسه ، واذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنة ، فما ظنك بسياسة نوعه ومن استرعاه الله من خلقه وعباده " 2.

¹ الملغوث، سامي بن عبد الله بن احمد، أطلس تاريخ الدولة العباسية، 2012م، ص443.

² ابو يوسف، يعقوب بن جوان بن سفيان الفارسي (ت:277هـ/890م)، المعرفة والتاريخ،

تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1981)، ص 432.

2- الوزارة اصطلاحاً:

الوزارة اصطلاحاً ذراع حكومي مسؤول ومختص بتسيير إحدى القطاعات وإدارتها بشكل يتماشى مع سياسات الحكومة وتتبع غالباً إلى مجلس الوزراء ورئيس الوزراء ويلحق بالوزارة عادة عدد من الأقسام والوكالات والمكاتب واللجان الاستشارية والأجهزة التنفيذية تقع تحت إدارة شخص يسمى وزير وهو المنصب الأعلى في الوزارة.³

كانت كلمة وزير موجودة قديماً في اللغة فإن ملوك العرب قبل الإسلام في اليمن والحيرة والشام كانوا يسمون من يؤازرهم أعباء الملك " الراهن " لأنه مرتين بالتدبير و " الزعيم " لأنه زعيم بصواب الرأي ، و " الكافي " لأنه يكفي الملك مهمات الأمور ، و " الكامل " لأن المفروض أنه كامل الفضائل ، والملوك لا يستغنون عن الوزراء إذا أرادوا الخير لأمتهم ، وقال ابن المقفع " إن الملك لا يستطيع ضبطه ملكه إلا مع ذوي الرأي وهم الوزراء والاعوان "⁴

³ أبي يعلى : محمد بن الحسين, الأحكام السلطانية , دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان , ط 2 (1421 هـ - 2000 م)، ص 29 .

⁴ المصدر نفسه , ص 29 .

اشتقاق كلمة الوزير :

ان لفظ الوزير جاء من اشتقاق معنى الكلمات التي وردت في بعض آيات من القرآن الكريم ، فقيل : انه مأخوذ من (الوزر) لقوله تعالى : (ووضعنا عنك وزرك) .⁵

والوزر : هنا بمعنى الثقل لان الوزير يحمل أعباء واثقال الدولة . وقيل انه مأخوذ من (الوزر) وهو بمعنى : الملجأ والمعتم على قوله تعالى : (كلا لا وزر * إلى ريك يومئذ المستقر) .⁶

لان الخليفة يلجأ الى رأية وتدبيره ومعرفته . وقيل انها مشتقة من (الازر) وهو معنى : الظهر كقوله تعالى على لسان موسى : (واجعل لي وزيراً من أهلي " هارون أخي اشدد به أزرى * وأشركه في أمري) .⁷ ويرى بعض المؤرخين انها جاءت من المؤازرة : وهي المعاونة لان الوزير عون الملك يحمل ثقله ويعينية براية ، ويحمل عنه اعباء السياسة . وقيل ان لفظ الوزير فارسي معرب واصله من الزور وهو عند الفرس الشده والقوة ، وكان يطلق على الوزير عند الفرس الساسانيين (برزك خرم دار) معناها (كبير عوال الدولة) أو رئيس رؤسائها ووزير وزرائها ، كما كان اليونان والرومان يطلقون اسم (وزير الملك) على من يدبر أمره ويرجع الملك الى رأيه وتدبيره .⁸

ويرى بعض المستشرقين ان اصل الوزارة انتقلت الى امارة الحيرة فكان للخميون بمثابة مساعدين للفرس في الحكم وكانو يسمون (الرديف) ، ووظيفة القائم بها يأتي بالمرتبة الثانية بعد الملك ، ويبدو من خلال هذا ان مفهوم الوزير كما عرف لفظاً ووظيفة في العصر العباسي اختلف عما هم موجود عند الامم الأخرى . يتضح مما سبق ذكره أن لفظة وزير (عربية) ، أذ وردت في القرآن الكريم ك ما ذكرنا سابقاً ومع ان اللفظة قرآنية الا انها بمعناها السياسي مستحدثة في الاسلام وان عرفت عند بني اسرائيل وقدماء المصريين قبل الفرس الفهلوي .⁹

⁵ (سورة الشرح ، آية : ٢)

⁶ (سورة القيامة آية : ١١-١٢)

⁷ (سورة طه ، آية : ٢٩-٣٢)

⁸ الماوردي ، علي بن محمد ، الاحكام السلطانية، دار ابن قتيبة ، الكويت ص 49 .

⁹ المصدر نفسه ، ص 49

3- نشأة نظام الوزارة :

ان وظيفة الوزير قديمة عرفت في عصور ما قبل الاسلام فقد عرف هذا المنصب عند قدماء المصريين وبني اسرائيل ، فكان يوسف (عيل السلام) يحمل لقب العزيز ويمكن اعتباره مرادفا للقب الوزير ، كما كان أصف بن برخهه وزيرا لسليمان بن داود . وكان ملوك العرب قبل الاسلام في اليمن والحيرة والشام يطلقون على من يؤازرهم في اعباء الملك ب (الراهن) ، لأنه مرتهن بالتدبير واطلقوا عليه اسم (الزعيم) ، لأنه زعيم بصواب الراي وسموه ايضا (الكافي) لأنه يكفي الملك مهمات الامور ولقبوه احيانا الكامل) لأنه يجب ان يكون كامل الفضائل . وكان هارون سهل ، وكان من موظفي وزارته .¹⁰

واستعمل اصطلاح الوزير في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يذكر الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس أن رسول عليه الصلاة والسلام قال : (ان الله ايدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل ، واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر) . وفي رواية للطبري ان زيد بن ثابت قال لاحد خطباء بني تميم (نحن انصار الله ووزراء رسوله) ويدل هذا المفهوم على ان الصحابة كانوا بمثابة المستشارين للرسول عليه الصلاة والسلام وأعوانه ايضا . وفي العصر الراشدي استعمل ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) اصطلاح الوزير في مناقشاته مع الانصار في اجتماع السقيفة فقال : (نحن الامراء وانتم الوزراء) . كما ظهرت في هذا العصر الوزارة بصورة غير مباشرة فكان عمر (رضي الله عنه) بمثابة وزير لابي بكر (رضي الله عنه) ، بينما كان علي (عليه السلام) و عثمان (رضي الله عنه) ، وزراء للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . وفي رواية عند ابن أبي الحديد ان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، استقدم عددا من الامراء والعمال معظمهم من بني امية وشاورهم قائلا ☺ لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي) فكان مروان بن الحكم بمثابة الوزير له . وفي نفس الكتاب يستعمل علي بن ابي طالب (عليه السلام) الاصطلاح بنفس المفهوم حيث قال بعد ان عرض عليه بعض الصحابة الخلافة عقب مقتل عثمان (رضي الله عنه) . (التمسوا غيري فاننا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا) . ولعل هذه الروايات تشير بان الاصطلاح كان يقصد به في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام معان لا تتعدى المشاركة والمؤازرة بالراي والعمل قد تصل في بعض الاحيان الى المشاركة الفعلية في الحكم كما ورد في القرآن الكريم وفي حديث زيد

¹⁰ (مجهول , الجوانب الحضارية للدولة العباسي، تاريخ الدولة العباسية وحضارتها، إصدار جامعة الامام محمد بن سعود، ص113.

بن ثابت ومناقشة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) او قد لا تتعدى المشاركة الفعلية في الحكم ما في قول الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .¹¹

قامت الدولة العباسية على العنصر الفارسي وسيطر هذا العنصر سيطرة كاملة على شؤون الدولة ، وعلى جوانب الحياة الأدبية والمادية ، اذ اعتمد العباسيون على الفرس في تصريف شؤون الدولة العباسية اعترافا منهم بفضلهم عليهم ، واخذ يسلمون اليهم زمام امورهم ويفسحون لهم المجال في المناصب الكبرى بعد أن كانت هذه المناصب في العصر الأموي حصرا للعرب ، وعلى هذا النحو اصتبغت الدولة العباسية بالصبغة الفارسية .¹²

واقتبس العباسيون الكثير من عادات الفرس وتقاليدهم وأنظمتهم في الادارة والحكم وبذلك حلت جماعات من الموظفين محل الأرستقراطية العربية التي كانت تحيط بالخليفة الأموي ، وقسمت الى طبقات يسيطر بعضها على بعض وكان على رأسها الوزير، ويعبر المؤلف بالمر عن ذلك بقوله : "لما كان العباسيون يدينون بقيام دولتهم للنفوذ الفارسي ، كان طبيعية أن تسيطر الآراء الفارسية . ولهذا نجد وزيرا من اصل فارسي على راس الحكومة ، كما نجد الخلافة تدار بنفس النظام الذي كانت تدار به امبراطورية الساسان ، واحتجب الخليفة عن رعيته واتخذ الوزير والسياف لم يكتفي العباسيون باقتباس نظام الوزارة من الفرس بل اعتمدوا الى اختيار وزرائهم من الفرس، وعلى هذا فقط اقتبست الفكرة واللفظ والشخص من الفرس في العهد العباسي الأول ، فكان أبو سلمة الخلال أول وزير أصطنعه الخليفة العباسي الأول (ابو العباس السفاح)، ويعلق ابن خلكان على ذلك بقوله : (أن أبا سلمة الخلال أول من وقع عليه اسم الوزير ، وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ولم يكن قبله من يعرف بهذا النعت لا في بني امية ولا في غيرها من الدول) .¹³

اما سلطت الوزير لم تكن قد تحددت بعد بصورة واضحة في وزارة أبي سلمة ولكنها تدرجت حتى اخذت شكلها النهائي في أواخر العصر العباسي الأول ، فكانت وظيفة الوزير الأول للعباسيين كوظيفة الكتاب عند الأمويين ، وكان خلفاء بني العباس يقيمون على الوزارة ممن يجيد الكتابة ، وبعد قتل أبي سلمة لم يتلقب أحد ممن جاء بعده بلقب وزير نتيجة لما حدث له فخالد بن برمك على الرغم من علو

¹¹ مجهول , الجوانب الحضارية للدولة العباسي، تاريخ الدولة العباسية وحضارتها، إصدار جامعة الامام محمد بن سعود، ص 113.

¹² (المصدر نفسه، ص 115.

¹³ المصدر نفسه، ص 116.

شأنه عند الخلفاء العباسيين ، اذ كان يشرف على ديوان الجند والمال ، وكان يعمل عمل الوزراء ولا يسمى وزيراً.

أما في عهد الخليفة المنصور فقد عين أبا أيوب المورياني على الدواوين وغلب عليها غلبة شديدة ، ولم يطلق على نفسه لقب الوزير بل اطلق عليه (كاتب الخليفة). وضلت الوزارة في خلافة المنصور اسما على غير مسمى ، وذلك لاستبداده وبطشة ؛ فضلا عن كون المنصور كان يشرف على جميع أمور الدولة بنفسه ، مما أدى الى تركيز السلطة في يده ولم يترك أحدا ممن يستعين بهم يعمل برأيه بل ينهي إليه كل ما يعرض له من أمور الدولة قبل البيت فيها ، ولهذا أتسمت الإدارة العباسية في العصر العباسي الأول بما يلي :-

1- بالمركزية الشديدة:- فكان الخليفة هو مركز السلطة وكان اشرافه شاملا على الضرائب وكافة النواحي الادارية والحربية

2- كان الوزير مجردة من كل سلطة وعلى جانب كبير من الحذر لوقوعه تحت رقابة الخليفة الدقيقة حتى أنه لم ينج احد من وزراء السفاح والمنصور من القتل الا خالد بن برمك اما في عهد الخليفة المهدي فعندما استقرت الأمور له ، أعطى كثيرا من الأمور للوزراء يدبروها حسبما يرون ، لذلك عظم مركز الوزارة واستقرت قواعدها ، ربما دعاه الى ذلك كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار الذي كان كاتباً للمهدي ونائباً عنه قبل أن يتولى الخلافة ، اذ كان ابي عبيد الله قد رتب الديوان وجمع له حاصل المملكة وقرر القواعد وكان كاتب الدنيا وأوحد الناس. 14

وفي عهد هارون الرشيد بلغت الوزارة حدا كبيرا من القوة ولم تكن قاصرة على العرب وحدهم وبلغ الوزير حدا كبيرا من النفوذ حين استوزر يحيى البرمكي وكان يخاطبه بالأبوة فقال له ((يا أبت أنت أجلسنتني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي اليك ، فاحكم بما ترى واستعمل من شئت واعزل من رأيت واسقط من رأيت ، فإنني غير ناظر معك في شيء)) ، فكان يحيى وأبناء الفضل وجعفر يجلسون للناس جلوسا عاما في كل يوم الى انتصاف النهار وينظرون في الامور الناس وحوادثهم لا يحجب أحد ولا يلقي لهم شد تر . الا أن البرامكة أساءوا التصرف فحصروا الوظائف في ايدي أعوانهم وانصارهم ، وسيطروا على خزائن الأموال ، وخافهم الرشيد لأتساع جاههم وتأثيرهم في عامة الناس ، فمن هنا كانت

14 مجهول , الجوانب الحضارية للدولة العباسية، تاريخ الدولة العباسية وحضارتها، إصدار جامعة الامام محمد بن سعود، ص-116.

نكبتهم الشهيرة.

وفي عصر الخليفة المأمون أطلقت يد الوزير الفضل بن سهل السرخسي في الأمور السياسية فقد فوضه المأمون بقيادة الحرب ورئاسة الشؤون الادارية ، وسماه اسما مبتكرا جديدا "ذا الرياستين " وذلك لتوليته الوزارة والجيش معا ، وكان الفضل بن سهل فارسيا ، ثم نكل به الخليفة عندما وجده يشكل خطرا عليه وحين تسلط الاتراك ضعف مركز الوزراء وانتقلت السلطات الفعلية الى الجيش ثم بطل منصب الوزارة حين فتح البويهيون بغداد ، فكان كاتب الأمير البويهى يقوم مقام الوزير ، وكان ذا صفة عسكرية وحربية ، وكانت من واجباته وضع الخطط ، ثم بعد ذلك أوشكت الوزارة أن تصبح وراثية كالخلافة في بعض العائلات ذات النفوذ او المقدره الكتابية ، وشاع للوزراء القاب فكان بعضهم يدعى "شرف الملك "وبعضهم "سعد الدولة" ، وفي كل مما تقدم يتضح لنا أن سلطات الوزراء كافة لم تكن واحدة فبعضهم¹⁵

تمتع بسلطات اداريه واسعة ، وبعضهم لم تعط الا سلطات محدودة حتى ان الماوردي وهو أعظم من بحث في النظم الادارية العباسية ،

¹⁵ الصفدي: الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عام النشر:1420هـ-

4- انواع الوزارة:

اولهما :وزارة التفويض :-

التي يمارس فيها الوزير كافة سلطات الخليفة في الادارة ماعدا حق تعيين ولي العهد او عزل الخليفة ، ومن اشهر وزراء التفويض في العصر العباسي الأول إلى برمك وال سهل وال الربيع¹⁶

ثانيا:- وزارة التنفيذ :

التي هي تقتصر سلطته فيها على تنفيذ أوامر الخليفة وقراراته ،ولكن حتى في هذه الحالة كان يتمتع بسلطات واسعة. ومن حيث العموم فإن مدى سلطات الوزير تتوقف على شخصية الخليفة ومقدار ما يمنحه للوزير من حقوق كان يشترط في الوزير لأهمية منصبه باعتباره وسيطا بين الخليفة والرعية عدد من الشروط :

1- ان يكون في طبعه جانب يناسب طابع الملوك وجانب يناسب طابع العوام حتى يتمكن من معاملة كل من الفريقين ، على أن يحتفظ من الفريقين بالقبول والمحبة والرضا .

2- أن يكون أمينا صادقا شجاعا .

3- ان تتوفر فيه الكفاية والفتنة واليقظة والدهاء والحزم فضلا عن صفة الفضل والكرم ليصطنع الانصار .

4- وان يكون الوزير وقور وفعال القول وثابت في الأمور ويمتاز بالرفق والاناقة والحلم

¹⁶ علي بن محمد ، الماوردي ، الاحكام السلطانية، دار ابن قتيبة ، الكويت ص 50

وفي ضوء هذه الشروط كان اختيار الوزير يكون اختياره دقيقا خاصة في العصر العباسي الأول ، فقد روي عن الخليفة المأمون أنه قال: ((إني التمسست الأموي رجلا جامعا لخصال الخير ، أذ عفة في خلائقه ، واستقامة في طرائقه ، قد هذيتته الآداب ، وأحكمتته التجارب ، إن أوتمن على الأسرار قام بها ، وأن قلد مهمات نهض فيها ، يسكته الحلم ،وينطقه العلم ، وتكفيه اللحظة وتغنيه اللحمة ،له صوله الأمراء وأناة الحكماء وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، إن أحسن إليه شكر وأن ابتلى بالإساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده ،يسترق قلوب الرجال بخلافة لسانه وحسن بنانه))¹⁷.

ففي كثير من الأحوال كانت تتدخل بعض العوامل في اختياره ، فكان أحياء يعطى للوزير مكافأة له على جهد بذله ، او عون قدمه لشخص الخليفة ، وعندما اصيبت الخلافة العباسية بالانحلال والضعف ، اصبح اختيار الوزراء يتم وفقا للاغراض أخرى أبرزها الرشوة التي أصبحت الوسيلة العملية الترشيح لهذا المنصب الكبير ، فلم يعد ضروريا أن يراعي في اختياره لا الجمع بين الصفات السابقة ولا ما قدمه للدولة او للخليفة من افضال¹⁸

¹⁷. علي بن محمد ، الماوردي ، الاحكام السلطانية، دار ابن قتيبة ، الكويت ص 51 .

¹⁸ المصدر نفسه ، ص51.

المبحث الثاني

تطور الوزارة خلال العصر العباسي
الاول والثاني
والتسلط الاجنبي

الوزارة في العصر العباسي الاول:

لما انتقلت الخلافة الى العباسيين لم يكن منصب الوزير موجودة مع معرفة العرب به لذلك فقد ظهر المنصب الى حيز الوجود في الدولة الاسلامية اول مرة في العصر العباسي ، فتذكر الروايات التاريخية بأن الجيش العباسي الذي نزل الكوفة في ١١ محرم سنة ١٣٢ هـ وسلم على أبي سلمة الخلال في الكوفة وسماه وزير ال محمد وهكذا ظهر المنصب من الناحية العملية فلما ملك بنو العباس تفررت قوانين الوزارة وسمى الوزير وزيرا وكان قبل ذلك يسمى كاتب أو مشيرا أن مسؤوليات الوزير لم تكن في البداية تبعد كثيرا عن مسؤوليات الكاتب في العصر الأموي ولم يكن أبو سلمة الخلال سوى مشاور للخليفة ولم تكن الدواوين كلها بيده ، فقد كان ديوان الجند مثلا وهو أهم الدواوين . وديوان الخراج بيد خالد بن برمك .

ولابد من الإشارة الا أن المنصور كان حانقة قوية حازمة ينظر في كل صغيرة وكبيرة ولذلك كان الوزير في عهده لا يتعدى عمله التنفيذ وابداء النصيح، ومن أشهر وزراء المنصور أبو أيوب المورياني الذي تقلد الدواوين مع الوزارة ، ثم الوزير المشهور الربيع بن يونس الذي اشتهر بلباقته وذكائه وحسن سياسته وادي دورا كبيرا في البيعة للمهدي وبقي وزيرا للمنصور الى أن توفي¹⁹

أما في عهد المهدي فقد كان عهده عهد استقرار نسبي من الناحية السياسية ، وبما أن المهدي كان يميل الى الترف والإسراف لذلك طغت شخصية بعض وزراءه عليه ، مثل يعقوب بن داود ، وأبو عبد الله معاوية بن يسار الذي بقي في الوزارة أربع سنوات وفوض اليه تدبير المملكة وإدارة الدواوين وكان مستقيما حكيمة عفيفة واليه يعود الفضل في ابتداع نظام المقاسمة في الخراج في أرض السواد على الطريقة العينية ومن وزراء المهدي أيضا الفيض بن صالح . وفي عهد هارون العباسي ظهرت أبهة الوزارة وتبلور المنصب ، بعد ثقة الخليفة الرشيد بالبرامكة ، فقد أستوزر الرشيد يحيى البرمكي وإعطاءه سلطه واسعه حيث أشرف على الدواوين كافة والتوقيعات كذلك و أذ أستعان يحيى بولديه الفضل وجعفر وعن طريقهما أمتد نفوذ البرامكة الى كافة مرافق الدولة ، لكنهم سقطوا ونكل بهم الرشيد سنة ١٨٧ هـ .

أما في زمن المأمون أصبح الفضل بن سهل نفوذ واسع حيث تلقب (ذا الرئاستين) أي الحرب والتغيير . وكانت وزارة الفضل بن سهل وزارة تفويض أذ قال له المأمون (لقد جعلت لك رتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبه أحد ما لزمتم و به من العمل لله ولنبيه و القيام بإصلاح دولة أنت ولي قيامها) فسار الفضل بذلك على سيرة البرامكة ، وكذلك المأمون تخلص منه²⁰

¹⁹ الأضطخري: أبو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت (ت:346هـ/957م)، (2004)، ص204 .

²⁰ ابو يوسف: يعقوب بن جوان بن سفيان الفارسي (ت:277هـ/890م)، ، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،(1401هـ / 1981م)، ص255.

الوزارة في العصر العباسي الثاني:

مرت الوزارة بتجارب قاسية في هذا العصر حتى انها كادت تزول في فترة التسع سنوات المضطربة (٢٤٧ - ٢٥٦ هـ) أي من مقتل المتوكل الى مجيء المعتمد ، كما أن الوزارة أصبحت منصباً شكلياً في فترة أمرة الامراء (٣٢٤ - ٣٣٤ هـ) فلقد أدى ازدياد نفوذ الجيش في السياسة الى تعاضم سطة القادة العسكريين الاتراك فضعفت الوزارة واصبحت وراثية انحسرت في أسر معينة مثل أسرة خاقان واسرة الفرات واسرة ال وهب .²¹

أما صلاحيات الوزير خلال هذه الفترة فقد انحسرت تدريجياً حتى غدت مسؤوليتهم الوحيدة الاشراف على موارد بيت المال وتأمين الحصول عليها . ولا بد من الإشارة أن القادة العسكريين الاترالي لم يتركوا منصب الوزارة تعففا ونزاهة بل أدركوا أن منصب الزيادة بما العسكر يقدررون أشهر وزراء عصر النفوذ التركي أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وكان ال فرات يتمتعون بنفوذ يشبه نفوذ تدرجت في الدواوين كذلك حتى أصبح وزير للمقتدر . وات سياسية المقتدر الضعيفة التدخل الجيش وتدخل الحريم ادى الى ظهور وزراء ضعفاء أمثال محمد ابن مقلة وزاد اضطر الخليفة الراضي البرامكة وبني سهل وقد تقلد علي بن الفرات الوزارة ثلاث مرات . ومن الوزراء المشهورين أيضا علي بن عيسى آل الجراح وهو من أسرة كتاب تدرج الذي أصبح أمير الامراء وساءت منزلة الوزارة فلم يعد لهم نفوذ واقتصرت عملهم على الظهور في المواكب الرسمية والاحتفالات تفاضلات ولم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر الدواوين أو الولايات ، بل صار ابن رائق وكاتبه ينظر في الامور جميعها ، كما أن أمير الامراء تدخل في تعيين الوزراء وعزلهم . ولكن صاحب الاحواز نافع ابن رائق مما أدى إلى الجديد بحكم التركي أما محمد بن رائق فقد فر الى الشمال (الموصل) .

ولكن البريديين هاجموا بغداد ونهبوها ففر الخليفة الي الشمال حيث يحكم الحمدانيون فطمع الحسن بن حمدان بمنصب أمير الامراء فأغتال محمد بن رائق وحل محله . ولقب الحسن بن حمدان (ناصر الدولة) سنة 330هـ. فانتهز الخليفة المتقي فرصة رحيل ناصر الدولة الي الموصل واستنجد بتوزون القائد الديلمي وعينه أمير الامراء سنة 331 هـ . إلا أن توزون لم يتمتع بسلطنة كثير حيث توفي سنة 334هـ.²²

²¹ الأتليدي: محمد المعروف بدياب (ت: ق 12هـ/18م)،(2004)، نواذر الخلفاء المشهور ب(اعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 193.

²² الصفي: صلاح الدين خليل بن ابيك الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي - بيروت،

عام النشر: 1420هـ- 2000م، ص282

الوزارة خلال العصر البويهي (334 - 447 هـ) :

تطورت الوزارة خلال العصر البويهي فامتازت بمجموعة من الميزات منها:

- 1- أن الامراء البويهيين حرّموا الخليفة من تعيين وزير له وعينوا كاتباً بدله لأداء شؤونه واقتطاعته المحدودة .
- 2- اتخذوا وزراء لأنفسهم أي أصبح للأمير البويهي وزير وللخليفة كاتب فقط .
- 3- أن أمراء بني بويه أدخلوا تعديلاً مهماً في الوزارة لم يكن معروفاً من قبل الا وهو اتخاذ وزيرين فقد أخذ عضد الدولة وزيراً له بفارس واخر جعل مقره بغداد
- 4- امتداد صلاحيات الوزير البويهي لتشمل الامور الحربية وقيادة الجيوش فضلاً عن صلاحياته .
- 5- من وزراء بني بويه المشهورين : أبو محمد الحسن المهلبى ابن أبي صفره حيث ولاه معز الدولة الوزراء سنة 339 هـ وبقي في الوزارة ثلاثة عشر سنة وكان مشهوراً بمقدرته الادارية والعسكرية أيضاً . ومن الوزراء المشهورين أيضاً أبو الفضل محمد بن العميد الذي أخذه ركن الدولة الحسن بن بويه وزيراً له . وقد تقلد الوزارة بعده ابنه أبو الفتح الذي ورث أباه في المواهب الإدارية والقابليات الادبية واستوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة ولقبه (ذا الكفاءتين) لمهارته الحربية وكفاءته السياسية.
- 6- أن منصب الوزارة أصبح موضع مساومات في نهاية القرن الرابع الهجري فبعد وفاة الصاحب بن عباد سنة 385 هـ كتب قائد الجيش ؛ جرجان الى الامير البويهي فخر الدولة يطلب الوزارة مقابل مبلغ من المال قدره (٨) ملايين درهم فلما سمع ذلك الوزير أحمد بن ابراهم دفع (٩) ملايين على أن يحتفظ بمنصبه ، فقرر الامير البويهي فخر الدولة أن يشركهما في الوزارة . .
- 7- عظم شأن الالقاب في هذه الفترة وكان من مميزات الوزارة التقلب بالألقاب الطويلة الرنانة ، ك (فلك الملك) وتلقب آخر بلقب (ذو السعادتين وزير الوزراء تاج الملك) وتلقب آخر (فخر الدولة فلك الامة كافي الكفاءة)
- 8- شيوع مصادرة اموال واملاك الوزراء بعد عزلهم ، وهي اداريه أستغلها البويهيين أبشع استغلال²³ .

²³ الأتليدي: محمد المعروف بدياب (ت: ق 12هـ/18م)،(2004)، نادر الخلفاء المشهور ب(اعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 211.

الوزارة في العصر السلجوقي (447 – 590 هـ) :

ظهرت أهمية الوزارة ثانية في إدارة شؤون الدولة فتميزت بما يأتي:

- 1- وقد ظهرت أسر توارثت الوزارة أذ اعتمد السلطان السلجوقي نفسه على وزيره في الإدارة والسياسة التي لا يعلم من أصولها شيئاً لان السلطان كان مهتماً بأمور الحرب والجيش ، كما عرف منهم بدواتهم وعد تحضرهم .
- 2- تشجيع الوزراء للتألف في علوم الفقه والكلام للرد على خصومهم العقائديين وكذلك تشجيع الوزراء لتأسيس المدارس لنفس الغرض .
- 3- استمرار الوزراء السلاجقة في قيادة الجيوش والاشراف على العسكر ، كما كان الحال في فترة النفوذ البويهى .
- 4- شيوع مصادرة أموال الوزراء أو حبسهم عند عزلهم .
- 5- من أشهر وزراء هذه الفترة : الوزير فخر الدولة ابن جهير الذي تزوج ابنه نظام الملك وزير السلطان ملك شاه وقد خلفه في الوزارة أبو شجاع الذي كان سياسياً ماهراً يجلس للمظالم بنفسه ، وكان أبو شجاع مؤرخاً الف كتاب (ذيل تجارب الامم لمسكويه) . ومن الوزراء الآخرين الشريف ابو القاسم علي نقيب النقباء ، وكان وزيراً للخليفة المسترشد ، وأدى الوزير ابن هبيرة دوراً كبيراً في قيادة الجيش والقضاء على السلاجقة في العراق
- 6- ومع القضاء على سلطة السلاجقة زاده مكانة الوزراء المركزية مع زيادة نفوذ الخليفة العباسي ، كما زادت القابله الطنانة ، أما اختصاصاته فباتت واسعه جدا ،²⁴

²⁴ الأضطخري: أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت:346هـ/957م)، (، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت (2004)، ص 230 .

صلاحيات الوزير في العصور العباسية المتأخرة:

يمكن أجمالها بما يأتي:

- 1- زادت القابة الطنائة ، اما اختصاصاته فباتت واسعة جدا النظر في الدواوين كلها ، وتوليه وعزل صدور هذه الدواوين .
- 2- تبليغ القضاة بقرار الخليفة بتوليهم وخلعهم ، ويخلع عليهم في دار الوزارة
- 3- تبليغ نقباء العباسيين والعلويين وقراءة عهدهم والخلع عليهم .
- 4- يتولى الوزير أخذ البيعة للخليفة عند توليه والاشراف على المراسيم الخاصة بذلك .
- 5- استعراض الجيوش في المناسبات ، وقيادة العسكر لقمع الفتن والاضطرابات في الاقاليم التابعة للخلافة
- 6- استقبال أمراء البلاد المجاورة أو رسلهم قبل تشرفهم بمقابلة الخليفة ، وقد ظهر العديد من نواب الوزراء الى جانب الوزراء لمساعدة الوزير في تسيير أموره . وكان عددهم كبير حتى بلغ في عهد الناصر تسعة نواب للوزير .²⁵

²⁵ مجهول , الجوانب الحضارية للدولة العباسي، تاريخ الدولة العباسية وحضارتها، إصدار جامعة الامام محمد بن سعود، ص113.

الخاتمة

1. لم يكن منصب الوزارة ضمن النظم الإدارية للدولة في العصر الراشدي والاموي ، وكان الوزير مجرد مشير أو معاون أو كاتباً للخليفة لذا لم يستحدث ذلك المنصب بنظمة وقوانينه الإدارية ولم يأخذ به خلال العصر الراشدي والاموي على نحو ما كان موجوداً عند ملوك الفرس.
2. أن أستحدث ذلك المنصب خلال العصر العباسي الأول كان خطوة مهمة قام بها الخلفاء العباسيون ابتداء من عهد الخليفة ابي العباس السفاح ومن ثم تطور نظام الوزارة شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت رتبة الوزير تختلف كل الاختلاف عن رتبة المشير أو الكاتب، فكانت الوزارة قد ثبتت قواعدها وتقررت قوانينها في ذلك العصر .
3. لما كان انطلاق الدعوة العباسية من خراسان كان طبيعياً أن تسود التأثيرات الفارسية الساسانية في مؤسسة الوزارة لا سيما في العصر العباسي الأول حتى أصبح نظام الوزارة في الحضارة الإسلامية حسب اكثرية الأراء صورة مقتبسة لما كانت عليه أيام الدولة الساسانية
4. كانت سلطة الوزير وصلحياته مبهمة إلى حد ما لكن يمكن القول بأن منصب الوزير قد تناسب عكسياً مع منصب الخليفة ففي الوقت الذي كان فيه الخليفة يدير دفة الدولة بنفسه كانت سلطة الوزير ضعيفة كعهد المنصور مثلاً الذي كان مواظباً في إدارة الدولة بنفسه فكان حريصاً على الإشراف على كل كبيرة وصغيرة فيها، كانت سلطة الوزير في المقابل ضعيفة لم تتعد الاسم وتنفيذ أوامر الخليفة، فكان الوزارة تنفيذية بينما نجد العكس في عهد من خلفه كالمهدي والهادي و الرشيد والمأمون الذين سلموا أمور الدولة لوزرائهم حتى وصل بعض الوزراء منهم إلى ذروة قوتهم فتوسعت سلطاتهم وازدادت صلاحياتهم وظهر مفهوم وزير التفويض، ما جعل تأثير الفرس كبيراً في الحضارة الإسلامية خلال العصر العباسي الأول.

المصادر و المراجع :

القران الكريم .

الأثليدي, محمد المعروف بدياب (ت: ق 12هـ/18م), نوادر الخلفاء المشهور ب(اعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس), دار الكتب العلمية, بيروت, (2004).

الأصطخري, أبو اسحاق ابراهيم بن محمد, المسالك والممالك, دار صادر, بيروت (ت:346هـ/957م), (2004).

الجهشياري , فهد بن عبدوس الوزراء والكتاب , تحقيق : ابراهيم صالح , هيئة أبوظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي (الإمارات , 2009 م).

الذهبي:شمس الدين , تاريخ الإسلام الجزء: ٢٦ المجموعة: مصادر التاريخ تحقيق: د. عمر عبد السلام الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.

السامرائي , حسام الدين , تطور نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله حتى دخول البويهيين , بغداد , مجلة جامعة أم القرى للعلوم.

الصفدي, صلاح الدين خليل بن ابيك الوافي بالوفيات, دار إحياء التراث العربي - بيروت, عام النشر:1420هـ- 2000 م .

العبادي, أحمد مختار , في التاريخ العباسي والفاطمي , دار النهضة العربية (بيروت, دات) .

فوزي, فاروق عمر , تاريخ النظم الإسلامية , دار الشروق (عمان , 1951 م) .

الماوردي , علي بن محمد , الاحكام السلطانية, دار ابن قتيبة , الكويت .

مجهول , الجوانب الحضارية للدولة العباسي, تاريخ الدولة العباسية وحضارتها, إصدار جامعة الامام محمد بن سعود, .

الملغوث, سامي بن عبد الله بن احمد, أطلس تاريخ الدولة العباسية, 2012م.

أبي يعلى, محمد بن الحسين, الأحكام السلطانية , دار الكتب العلمية - بيروت , لبنان , ط 2 (1421 هـ - 2000 م) .

ابو يوسف , يعقوب بن جوان بن سفيان الفارسي (ت:277هـ/890م), المعرفة والتاريخ, تحقيق: أكرم ضياء العمري, ط2, مؤسسة الرسالة, بيروت, (1981).